"الدراسة الأولى"

سردية المتنبىء فى النادرة

التمهيـــــد

أسباب إرسال الله رسله وأنبياءه للناس

الرسل رجال يرسلهم اللّه إلى خلقه لتعريفهم بالدين الحق من اللّه عز وجله، ويبلغونهم أوامره وينهونهم عن نواهيه، ولا يستطيع البشر دون إرسال الرسل إليهم الوصول للخير وإدراك المصالح، يقول الجاحظ فى ذلك فى كتابه حجج النبوة:

"فلمَّا علِمَ اللّه تبارك وتعالى أَنَّ الناس لا يُدركون مصالحهم بأَنفُسهم، ولا يَشعُرون بعواقب أمورهم بغرائِزهم، دون أَن يردَّ عليهم آداب المرسلين، وكُتب الأَوَّلين، والأَخبار عن القرون، والجبابرة الماضين – طبَعَ كلَّ قرنٍ من الناس على أَخبار من يَليه، ووضع القَرن الثانىَ دليلاً يُعلَم به صدقُ خبرِ الأَوّل؛ لأَنَّ كثرة السَّماع للأَخبار العجيبة، والمعانى الغريبة، مَشْحَذةٌ للأَذهان، ومادَّةٌ للقلوب، وسببٌ للتفكير، وعِلَّةٌ للتَّنقير عن الأمور"[1].

---

(1) الجاحظ: رسائل الجاحظ. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجى بالقاهرة، 239/3، وانظر أيضًا: رسائل الجاحظ. من كتابه فى الجوابات واستحقاق الإمامة، 302/4.

وانظر أيضًا: عز الدين بن عبد السلام المقدسى: تفليس إبليس. تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم. القاهرة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، 1991م، ص31.

والأنبياء والرسل يذكرون الناس بدين الله الحق، ويرسلهم الله على فترات، من أجل ذلك التذكير؛ وحتى يكونوا حجة لله على عباده يوم الحساب؛ وحتى يستحق العقاب من لم يؤمن بهم من البشر وبما أتوا به من عند الله، يقول تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[1].

كما أن الرسل يبينون للناس حدود الشريعة وكيفية العبادة لله ﷻ، يقول فى ذلك البيهقى: إن الله ركّب فى الناس "العقل الذى به يدرك دلائل قدمه ووجوده، وتوحيده وتمجيده، وحدوث غيره بإبداعه واختراعه، وإحداثه وإيجاده. وبعث فيهم الرسل كما قال جل ثناؤه: ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾[2]. يعنى – والله أعلم – لئلا يقولوا: نحن وإن علمنا بعقولنا أن لنا صانعًا ومدبرًا، فلم نعلم وجوب عبادته علينا

---

(1) سورة الإسراء: الآية 15.

(2) الآيات 163 – 165 من سورة النساء.

ولا كيفيتها، ولا إذا كان عبدناه ما يكون لنا، وإذا لم نعبده ما يكون. فقطع حجتهم وبعث فيهم رسلاً يأمرونهم بعبادته، ويبينون لهم كيفيتها، ويبشرون بالجنة من أطاعة وينذرون بالنار من عصاه"[1].

الفرق بين النبى والرسول

الرسول هو "الذى يشرِّع الشريعة ويبتدىء الملّة، ويقيم الناس على جُمَل مراشدهم"[2]. أما النبى فهو ليس "مبتدىء ملة ولا منشىء شريعة وإنما هو للتأكيد والبشارة كبشارة النبى بالرسول الكائن على غابر الأيام وطول الدهر"[3]، وقيل إن الرسول هو من أوحى إليه بشرع جديد وإن النبى هو المبعوث لتقرير شرع من قبله. وقيل إن الرسول هو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه، والنبى من أوحى إليه ولم يؤمر بالبلاغ، وعلى هذا فكل رسول نبى وليس كل نبى رسولاً. والرسول إذًا أعم من النبى[4].

---

(1) البيهقى: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. وثق أصوله وخرَّج حديثه وعلق عليه: د. عبد المعطى قلعجى. بيروت، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، 76/1.

(2) رسائل الجاحظ. من كتابه فى مقالة الزيدية والرافضة، 321/4.

(3) المصدر السابق. من كتابه فى مقالة الزيدية والرافضة، 323/4.

(4) د. عمر سليمان الأشقر: الرسل والرسالات. الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط4، 1410هـ/ 1989م، ص14- 15.

أعلام الرسل والأنبياء

أعلام الرسل والأنبياء فى معجزاتهم التى تأتيهم من الله ﷻ واضحة لا ينكرها إلا جاحد معاند للحق. يقول الجاحظ فى ذلك:

"أعلام الرّسل مُقْنِعة، ودلائلها واضحة، وشواهِدُها متجلِّية، وسلطانُها قاهر، وبُرهانُها ظاهر"[1].

ويقول أيضًا:

"وقد علمنا أَنَّ الدُّنيا دالَّةٌ على أَنَّ شواهد النبى دالَّة، ومتى كان ظاهر أَحدِهما يُغنى عن التفكير كان الآخر مثلَه، إذْ لم يكن فى القياس بينهما فرق، ولا فى المعقول فضل"[2].

الفرق بين النبى والمتنبىء

وما دامت أعلام الأنبياء والرسل فى معجزاتهم واضحة لا ينكرها إلا جاحد معاند، فإن المتنبئين – وهم يدعون باطلاً أنهم أرسلوا من قبل الله – على العكس من ذلك فهم كاذبون يأتون بالحيل الفاسدة، وبمعنى أوضح فالأنبياء والرسل يأتون بالحجج من الله على صدق دعواهم، أما المتنبئون فيأتون بالحيل الباطلة التى يمكن كشف زيفها بسهولة.

---

(1) رسائل الجاحظ. من كتابه فى المسائل والجوابات فى المعرفة، 60/4.

(2) المصدر السابق. من كتابه فى المسائل والجوابات فى المعرفة، 61/4.

وما أشبه المتنبىء بالمنجم فكلاهما يدعى أنه يعلم الغيب، وكلاهما فاسد العقيدة، كاذب فيما يدَّعيه.

ويفرق الجاحظ بين الأنبياء الرسل من ناحية وبين المنجمين من ناحية أخرى بقوله:

"فإن قلتم: "إنَّ المنجِّمين ربَّما أخبروا بالضمير، وبالأَمر المستور، وببعضِ ما يكون.

قلنا: أَمَّا واحدة فإنَّ خطأَ المنجِّمين كثير، وصوابهم قليل، بل هو أَقلُّ من القليل. وأَنتم لا تقدرون أَن تقفونا من أَخبار المرسلين عليهم السلام فى كثير أَخبارهم على خطاءٍ واحد، والذى سهَّل قليل المنجِّمين طَرَافةُ ذلك منهم، لأَنهم لو قالوا فأَخطئوا أَبدًا لما كان عَجَبًا، لأَنَّه ليس بعَجَبٍ أَن يكون الناس لا يعلمون ما يكون قبل أَن يكون، ومن أَعجبِ العجب أَنْ يوافق قولُهم بعضَ ما يكون.

وقد نجد المنجِّمين يختلفون فى القضيَّة الواحدة، ويُخطئون فى أكثرِها. وقد نجد الرَّسولَ يُخبرهم عمَّا يأْكلون ويَشربون ويدَّخرون ويُضْمرون، فى الأُمور الكثيرة المعانى، والمختلفةِ فى الوجوه، حتَّى لا يخطىءَ فى شىءٍ من ذلك. وليس فى الأَرض منجِّم ذكر شيئًا أو وافَق ضميرًا إلاَّ وأَنت واجدٌ بعضَ مَن يزجُر[1] قد يجىءُ بمثله وأَكثر منه"[2].

---

(1) الزجر: ضرب من الكهانة.

(2) رسائل الجاحظ. من كتابه فى حجج النبوة، 3/261- 262.

الجاحظ من أقدم الكتاب الذين تحدثوا عن المتنبئين وفرقوا بينهم وبين أنبياء الله ورسله

ولعل الجاحظ أقدم كاتب تحدث عن المتنبئين، ووضح زيفهم وباطلهم، والحيل التى يأتون بها لإيهام العامة بصدق أقوالهم، وكذلك ذكر كثيرًا من نوادرهم، وفى الوقت نفسه فرق بينهم وبين أنبياء الله ورسله الذين يرسلهم الله لهداية الناس مؤيدين بمعجزاته وشرائعه السماوية.

وللجاحظ كتاب فى حجج النبوة، وصلنا جزء منه نشره عبد السلام هارون ضمن رسائل الجاحظ[1]، يؤكد فيه صدق رسالات الرسل والأنبياء الذين أرسلهم الله ﷻ، ويوضح الفرق بين صحة دعواهم وافتراء المتنبئين والمنجمين[2].

وللجاحظ كتاب آخر بعنوان "الفرق ما بين النبى والمتنبى".

تعرَّض له الجاحظ أيضًا فى تقديمه لكتابه الحيوان بقوله: "وكتاب الفرق ما بين النبى والمتنبى، والفرق ما بين الحيل والمخاريق، وبين الحقائق الظاهرة، والأعلام الباهرة"[3].

---

(1) ذكر الجاحظ هذا الكتاب فى مقدمة كتابه الحيوان، انظر: الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت، دار الجيل، 1408هـ/ 1988م، 9/1.

(2) رسائل الجاحظ. من كتابه فى حجج النبوة، 3/221- 281.

(3) الحيوان، 10/1.

وذكر صاحب معجم الأدباء ذلك الكتاب فى فهرست كتب الجاحظ[1].

ولم يصلنا الكتاب الأخير، ويبدو أن الجاحظ تعرَّض فيه لكثير من المتنبئين كمسيلمة الكذاب والأسود العنسىّ، وغيرهما، وذكر حيلهم الباطلة التى خدعوا بها بعض العامة، كما نفهم هذا من عرضه لهذا الكتاب خلال كتاب الحيوان[2].

وتصور لنا إحدى الروايات حرص بعض الناس قديمًا على أن يروا كتاب الجاحظ "الفرق ما بين النبى والمتنبى"[3]، الذى لم يصل إلينا للأسف الشديد.

نوادر المتنبئين

وفى دراستنا هذه نهتم بعرض بنية السرد فى نوادر المتنبئين، ونعرض أهم ملامح المتنبىء فيها، ووسائله فى حيله، ودور المحيطين به فى التعامل معه.

وكذلك نعرض كيف كان المتنبىء – فى أكثر النوادر – شخصًا يدَّعى النبوة لأسباب مختلفة – سنعرض لها فى حينها –.

---

(1) ياقوت الحموى: معجم الأدباء "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب". تحقيق: د. إحسان عباس. بيروت، دار الغرب الإسلامى، ط1، 1993م، 2118/5.

(2) الحيوان، 378/4.

(3) معجم الأدباء، 2115/5.

ويشير ابن عبد ربه إلى أن نوادر المتنبئين مضحكة مع غيرها من نوادر البخلاء والطفيليين والممرورين. يقول:

"ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى كتابنا هذا ذِكر المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين؛ فإن أخبارَهم حدائق مونقةٌ، ورياض زاهرة، لما فيها من طُرفة ونادرة، فكأنها أنوارُ مزخرفة، أو حُلل منشرة، دانية القطوف من جانى ثمرتها، قريبة المسافة لمن طلبها؛ فإذا تأملها الناظر، وأصغى إليها السامع، وجدها ملهى للسمع، ومرتعًا للنظر، وسكنًا للروح، ولقاحًا للعقل، وسميرًا فى الوحدة وأنيسًا فى الوحْشة، وصاحبًا فى السفر، وأنيسًا فى الحضر"[1].

ويبدو أن أكثر نوادر المتنبئين قد دوّن فى العصر العباسى الأول، فهو عصر الكتابة والتدوين، وبخاصة للنوادر التى كانت فى المرحلة الشفاهية قبل ذلك، وربما بعد ذلك أيضًا.

وكذلك وجدت أكثر نوادر المتنبئين فى العصر العباسى الأول؛ لأن أكثر مدعى النبوة ادعوها فى ذلك العصر، وأكثرهم ادعاها تظرفًا حتى يصل للخليفة فيستمع إليه، فيضحك من كلامه فيصله بشىء من العطاء، وهذا محتوى العديد من النوادر التى وصلتنا، وتدور عنها دراستنا.

---

(1) ابن عبد ربه: العقد الفريد. تحقيق: د. عبد المجيد الترحينى. بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1404هـ/ 1983م، 157/7.

وكذلك يؤكد قولنا فى أن أكثر المتنبئين ظهروا فى العصر العباسى الأول، أننا نجد الخلفاء العباسيين الأوائل هم – تقريبًا – الذين يتردد ذكرهم فى نوادر المتنبئين.

الراوى والمروى عليه فى نوادر المتنبئين

قلما يذكر الراوى والمروى عليه فى نوادر المتنبئين، وكثيرًا ما يبدأ السرد فى هذه النوادر بالفعل ادعى أو بالفعل تنبأ اللذين يوحيان بكذب هؤلاء المدعين للنبوة، كما نرى فى هاتين النادرتين.

"ادعى رجلٌ النبوة فى أيامِ الرشيدِ، فلما مثلَ بين يديه قال له: ما الذى يُقالُ عنك؟ قال: إنى نبىٌّ كريم، قال: فأى شىء يدلُّ على صدق دعواك؟ قال: سَلْ عما شئتَ، قال: أريدُ أن تجعلَ هذه المماليك المرد[1] القيامَ الساعة بلحى.

فأطرقَ ساعة، ثم رفَعَ رأسَه، وقال: كيف يحلُّ أن أجعلَ هؤلاء المردَ بلحى وأغيرَ هذه الصورةَ الحسنة، وإنما أجعلُ أصحابَ هذه اللحى مردًا فى لحظةٍ واحدةٍ، فضحك منه الرشيدُ وعفا عنه وأمرَ له بصلةٍ"[2].

* * *

(1) المُرْد: مفردها الأمرد، وهو الغلام الذى لم تنبت له لحية بعد.

(2) الأبشيهى: المستطرف فى كل فن مستظرف. شرحه ووضع هوامشه: د. مفيد محمد قميحة. بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ/1993، ص536.

"وتنَّبأ رجل يُسمى نوحًا، وكان له صديقٌ نهاهُ، فلم يَقْبَلْ، فأمر السلطان [بصلبه][1]، فمرَّ به صديقٌ، فقال له: يا نوحُ، ما حصلتَ من السفينة إلاَّ على الصَّارِى"[2].

وهناك نوادر قليلة عن المتنبيء يذكر فيها الراوى لها. وفيها قد يتم ذكره بصيغة غير محدّدة كأن يقال: قال بعض الكوفيين أو قال بعض الناس، كما نرى فى هذه النادرة.

"وذكر بعض الكوفيين قال: بينا أنا جالس بالكوفة فى منزلى، إذ جاءنى صديق لى، فقال لى: إنه ظهر فى الكوفة رجل يدّعى النبوّة، فقم بنا إليه نكلِّمْه ونعرف ما عنده. فقمت معه، فصرنا إلى باب داره، فقرعنا الباب وسألْنا الدخولَ عليه، فأخذ علينا العهودَ والمواثيق إذا دخلنا عليه وكلمناه وسألناه، إن كان على حق اتبعناه، وإن كان على غير ذلك كتمنا عليه ولم نؤذِه؛ فدخلنا فإذا شيخ خراسانى أخبثُ من رأيت على وجه الأرض، وإذا هو أصلع؛ فقال صاحبي وكان أعور: دعنى حتى أسائله. قلت: دونك. قال: جُعلت فداك، ما أنت؟ قال: نبى! قال: وما دليلك؟ قال: أنت أعورُ عينك اليمنى، فأقلع عينك اليسرى تصير أعمى؛ ثم أدعو

---

(1) فى الأصل: "بقتله"، وسياق النادرة يقتضى ما ذكرنا.

(2) المستطرف، ص537، وانظر أيضًا: ابن الجوزى: أخبار الظراف والمتماجنين. بعناية: بسَّام عبد الوهاب الجابى. بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ/1997م، ص130.

اللّه فيردّ عليك بصرك! فقلت لصاحبى: أنصفك الرجل! قال: فاقلع أنت عينيك جميعًا! وخرجنا نضحك"[1].

وفى نوادر قليلة جدًّا يذكر اسم الراوى لنوادر المتنبئين بصورة محددة كما نرى فى هذه النادرة.

قال محمد بن عتاب: "رأيت بالرقة أيامَ الرشيد جماعة أحاطت برجل، فأشرفتُ عليه، فإذا رجل له جَهارة[2] وبنية، قلت: ما قصة هذا؟ قالوا: ادّعى النبوّة. قلت: كذبتم عليه، مثل هذا لا يدّعى الباطل! فرفع رأسه إلىّ فقال: وما علمك أنهم قالوا علىّ الباطل؟ قلت له: وأنت نبىٌّ قال: نعم. قلت له: ما دليلك؟ قال: دليلى أنك ولدُ زنا! قلت: نبىّ يقذف المحصنات؟ قال: بهذا بُعثت! قلت: أنا كافر بما بُعثت به! قال: ومن كفر فعليه كفرُه. فإذا حصاة عائرة[3] جاءت حتى صكت صلعته، قال: ما رماها إلا ابنُ الزانية، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: ما أردتم بى خيرًا حين طرحتمونى فى يدى هؤلاء الجهال"[4].

---

(1) العقد الفريد، 7/161- 162.

(2) جهارة: حسن المنظر والهيئة.

(3) عائرة: لا يدرى من رماها.

(4) العقد الفريد، 7/160.

ولعل عدم ذكر أسماء الرواة – فى أغلب نوادر المتنبئين – يعود لكون النوادر بشكل عام أدب شعبى، يصدق عليها ما يصدق على سائر الآداب الشعبية من أنها – فى الغالب – مجهوله القائل.

وكذلك عدم ذكر الرواة والمروى عليهم فى أغلب نوادر المتنبئين – على وجه الخصوص – يؤكد أن أكثرها مؤلف مولَّد ولا يعبّر فى الغالب عن واقع قد حدث، بل يعبر عن خيال مبدعين لهذه النوادر.

بناء نوادر المتنبئين

ولعل أول ما نلاحظه أننا لا نجد عن المتنبئين غير النوادر فى كتب التراث التى وصلتنا، فلا نكاد نجد حكايات أو قصصًا طويلة عنهم.

وفن النادرة فن شعبى، اعتمد على المشافهة فترة طويلة، قبل أن يتم تدوين النوادر فيما بين القرنين الثالث والرابع – على وجه الخصوص – .

ومن سمات الفنون الشعبية أنها تتعدد الروايات لها؛ لأنها يعاد صياغتها من جديد مع كل راوٍ يرويها. وهذا ما حدث مع كثير من النوادر، فنجد أنها تصاغ فى بعض الكتب بشكل يختلف – أحيانًا – كثيرًا عن الصور التى هى عليها فى كتب أخرى.

وحين ننظر فى نوادر المتنبئين نجد هذا الأمر يصدق على بعضها، فهناك نوادر عن المتنبئين تصاغ فى بعض الكتب بشكل يختلف عن صياغتها فى كتب أخرى روت هذه النوادر نفسها.

فهذه نادرة عن أحد المتنبئين تصاغ بشكل معين فى كتاب البصائر والذخائر كالتالى:

"تنبأ رجل أيام المأمون فقال: أنا أحمد النبى، فحُمل إليه، فقال له: أمظلوم أنت فتنصف؟ فقال له: ظلمت فى ضيعتى، فتقدم بإنصافه،ثم قال: ما تقول؟ قال: أنا أحمد النبى، فهل تذمه أنت؟"[1].

والنادرة نفسها نجدها فى كتاب متأخر نسبيًّا هو كتاب المستطرف فى كل فن مستظرف – تصاغ بشكل مختلف عما رأيناه فى الصياغة السابقة، وها هى ذى النادرة كما وردت فى كتاب المستطرف.

"وتنبَّأ آخرُ فى زمنِ المأمونِ، فلمَّا مثل بين يديه، قال له: من أنت؟ قال: أنا أحمد النبى. قال: لقد ادَّعيتَ زورًا.

فلما رأى الأعوانَ قد أحاطت به وهو ذاهبٌ معهم قال: يا أميرَ المؤمنين، أنا أحمد النبى فهل تذمُّه أنت؟ فضحك منه وخلَّى سبيله"[2].

---

(1) أبو حيان التوحيدى: البصائر والذخائر. تحقيق: د. وداد القاضى. بيروت، دار صادر، ط1، 1408هـ/1988م، 61/6.

(2) المستطرف، ص537.

ولا شك أن صياغة هذه النادرة كما رأيناها فى كتاب البصائر والذخائر فيها تفاصيل مهمة لا نراها فى صياغتها فى كتاب المستطرف، فالمتنبىء الذى ادعى النبوة هنا، ادعاها بقصد إحداث شهرة، ترغّب الخليفة فى إحضاره إليه. وقد أدرك الخليفة المأمون بفطنته أن ذلك الرجل قد ادّعى النبوة حتى يصل إليه ليعرض له مظلمته فيما تعرَّض له من ظلم من بعض الناس.

وكذلك نجد بعض نوادر المتنبئين فى بعض المصادر تصاغ وفيها تفاصيل كثيرة عن أسماء الأشخاص الذين بها كاسم المتنبىء والآمر الذى أمر بالقبض عليه وعقابه، وما إلى ذلك وها هى ذى نادرة بها هذه الصياغة.

"وروى أَنَّ رَجُلاً كَانَ يُقَالَ لَهُ: هُذَيْلُ بنُ وَاسِعَ، يَزْعَمُ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ النَّابغَةِ الذُّبْيَانِى، ادَّعَى النُّبُوَّةَ، وَزَعَمَ أَنَّ اللّه تَعَالَى أَوْحَى إِلَيْهِ مَا يُعَارِضُ بِهِ سُورَةَ الكَوْثَرِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَسْمِعْنِى! فَقَالَ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الجَوَاهِرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَهَاجِرْ، فَمَا يُؤْذِيكَ إِلاّ فَاجِرٌ.

فَظَهَرَ عَلَيْهِ القَسْرِىُّ، فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ، فَعَبَرَ عَلَيْهِ الرَّجُلِ، فَقَالَ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ العَمُودَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ مِنْ قَعُودٍ، بِلاَ رُكُوعٍ وَلا سُجُودٍ، فَما أَرَاكَ تَعُودُ"[1].

(1) أخبار الظرف والمتماجنين، ص103، وانظر أيضًا: المستطرف، ص537.

فى حين نجد النادرة نفسها تصاغ فى كتاب آخر، وبها قدر من التلخيص من خلال عدم ذكر اسم المتنبىء وتفاصيل أخرى، ومع ذلك نرى فيها إضافات جديدة لا نراها فى الصياغة السابقة كذكر الآيات الكريمة التى عارضها ذلك المتنبىء، كما نرى هنا.

"قال خلف بن خليفة: ادّعى رجل النبوّة فى زمن خالد بن عبد الله القسرى، وعارض القرآن؛ فأتىَ به خالد؛ فقال له: ما تقول: قال: عارضت فى القرآن ما يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣ ﴾[1] فقلت أنا ما هو أحسن من هذا: إنا أعطيناك الجماهر، فصل لربك وجاهر، ولا تطع كل ساحر وكافر. فأمر به خالدٌ فضُربت عنقُه وصلب على خشبة؛ فمرّ به خلف بن خليفة الشاعر، وقال: إنا أعطيناك العمود، فصل لربك على عود، وأنا ضامن أن لا تعود!"[2].

كذلك نجد فى نوادر المتنبئين أن الوظائف مقدمة على الشخصيات – كما هو الشأن فى النوادر كلها – فهناك نوادر ذكر فيها أشخاص، وإذا بها تتكرر فى كتب أخرى، ولكن يتغير فيها أسماء الأشخاص الذين بها، أما حدثها – أو أحداثها –

---

(1) سورة الكوثر: من الآية 1 إلى الآية 3.

(2) العقد الفريد، 159/7.

فلا يغير فيه شىء، كما نرى فى النادرتين التاليتين المتشابهتين فى الأحداث، ولكن الأشخاص الذين بهما مختلفون.

"قال: وحُمل إلى المأمون من أذربيجان رجل قد تنبأ، فقال: يا ثمامة، ناظِرْهُ. فقال: ما أكثر الأنبياء فى دولتك يا أمير المؤمنين! ثم التفت إلى المتنبىء فقال له: ما شاهدك على النبوّة؟ قال: تحضر لى يا ثمامة امرأتك أنكحها بين يديك، فتلد غلامًا ينطق فى المهد يخبرك أنى نبى! فقال ثمامة: أشهدأن لا إله إلا اللّه وأنك رسول اللّه! فقال المأمون: ما أسرع ما آمنتَ به! قال: وأنت يا أمير المؤمنين ما أهون عليك أن تتناول امرأتى على فراشك! فضحك المأمون وأطلقه"[1].

وها هى ذى النادرة الأخرى التى تتشابه فى حدثها مع النادرة السابقة، وتختلف عنها فى ذكر الأشخاص الذين بها.

"وتنبأ آخرُ فى زمنِ المتوكلِ، فلما حضرَ بين يديه قال له: أنت نبى؟ قال: نعم. قال: فما الدليلُ على صحةِ نبوتِك. قال: القرآن العزيز يشهدُ بنبوتى فى قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾[2]. وأنا اسمى نصر اللّه، قال: فما معجزتك؟ قال: ائتونى بامرأةٍ عاقر أنكحُها تحملُ بولد يتكلمُ فى الساعة ويؤمنُ بى، فقال المتوكلُ

---

(1) المصدر السابق، 7/162- 163.

(2) سورة النصر: الآية 1.

لوزيرِه الحسن بن عيسى أعطيه زوجتَك حتى تبصرَ كرامته، فقال الوزير: أما أنا فأشهدُ أنه نبى الله، وإنما يُعطى زوجتَه من لا يؤمُن به. فضحكَ المتوكل"[1].

ومن الظواهر البارزة فى نوادر المتنبئين – على وجه الخصوص – أنها قصيرة، تصاغ فى كلمات محدودة، وغالبًا لا تتجاوز الصفحة، بل هى تصاغ فى سطور قليلة، كما نرى فى فى هذه النوادر.

"وادَّعى آخرُ النبوةَ فى أيامِ المأمونِ، فقال له: ما معجزتُك؟ قال: سَلْ ما شئتَ، وكان بين يديه قُفْلٌ، [فقال]: خذْ هذا القفلَ فافتحْه. فقال: أصلحَك الله، لم أقلْ إنى حداد. فضحك منه واستتابه وأجازَهُ"[2].

* * *

"وتنبأ رجل وادّعى أنه موسى بن عِمران، فبلغ خبره الخليفة فأحضره وقال له: من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران الكليم، قال: وهذه عصاك التى صارت ثعبانًا! قال: نعم، قال: فألقها من يدك ومرها أن تصير ثعبانًا كما فعل موسى، قال: قل أنت

---

(1) المستطرف، ص537.

(2) النويرى: نهاية الأرب فى فنون الأدب. مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1343هـ/ 1925م، 16/4.

﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[1] كما قال فرعون حتى أصيّر عصاى ثعبانًا كما فعل موسى، فضحِك الخليفة منه واستظرفه، وأحضِرتِ المائدة فقيل له: أكلت شيئًا؟ قال: ما أحسن العقل! لو كان شىء آكله، ما الذى كنت أعمل عندكم؟ فأعجِب الخليفةُ وأحسن إليه"[2].

* * *

"وادعى رجل النبوّة فى أيام المعتصم، فأحضِر بين يديه، فقال له: أنت نبىّ؟ قال: نعم، قال: إلى من بُعثتَ؟ قال: إليك، قال: أشهد أنك لسفيه أحمق، قال: إنما يذهب إلى كلّ قوم مثلُهم، فضحِك منه وأمر له بشىء"[3].

وأيضًا من الظواهر الواضحة فى بناء نوادر المتنبئين أن الكثير منها يصاغ بأسلوب المناظرة، فيدور فيها مناظرة بين المتنبىء والخليفة، أو شخص من قبل الخليفة، ويفحمه المتنبىء – فى الغالب –. ولكنها مناظرات لا تأخذ على سبيل الجد، بل هى مناظرات فيها هزل وفكاهة، فحجج المتنبىء التى يفحم بها من يناقشه تستدعى الفكاهة، وواضع هذه النوادر تعمَّد أن يفحم

---

(1) سورة النازعات: الآية 34.

(2) نهاية الأرب، 14/4.

(3) المصدر السابق، 15/4.

المتنبىء من يجادلونه حتى يفجر الفكاهة منها. فكما نرى فى بعض هذه المناظرات يفحم المتنبئون خليفة عُرف بقوة عقله وشدة جدله كالمأمون كما نرى فى هذه النادرة.

"وادّعت امرأةٌ النبوةَ على عهدِ المأمون فأحضرت إليه، فقال لها: من أنتِ؟ قالت: أنا فاطمة النبيّة، فقال لها المأمون: أتؤمنين بما جاء به محمد ﷺ، قالت: نعم، كل ما جاء به فهو حقٌّ.

فقال المأمون: فقد قال محمد ﷺ "لا نبىَّ بعدى". قالت: صدقَ عليه الصلاة والسلام، فهل قال: لا نبيةَ بعدى؟ فقال المأمون لمن حضرَه: أمّا أنا فقد انقطعتُ، فمن كانت عندَه حجةٌ فليأت بها، وضحِك حتى غطّى على وجهِه"[1].

وفى نادرة أخرى نرى ثمامة بن أشرس المجادل الذى لا يفحم فى مناظراته مع الملحدين، وعلماء الكلام – إذا به يفحم من أحد المتنبئين، وهذا بالطبع يستدعى الضحك، كما نرى هنا.

"وقال ثمامة بن أشرس: كنت فى الحبس، فأُدخل علينا رجل ذو هيئة وبزة ومنظر، فقلت له: من أنت جُعلت فداك؟ وما ذنبك؟ – وفى يدى كأس دعوت بها لأشربها – قال: جاءوا بى هؤلاء السفهاء لأنى جئت بالحق من عند ربى، أنا نبىٌّ مرسَل! قلت: جعلت فداك! معك دليل؟ قال: نعم، معى أكبر الأدلة؛ ادفعوا إلىّ

(1) المصدر السابق، 4/14- 15.

امرأة أُحبلها لكم، فتأتى بمولود يشهد بصدقى! قال ثمامة: فناولتُه الكأس وقلت له: اشرب، صلى اللّه عليك!"[1].

وكذلك نرى يحيى بن أكثم قاضى القضاة البارز يُفْحم من قبل أحد المتنبئين فى هذه النادرة.

"وتنبأ رجلٌ فى أيام المأمون وادَّعى أنه إبراهيمُ الخليلُ، فقال له المأمون: إن إبراهيمَ كانت له معجزاتٌ وبراهينُ، قال: وما براهينُه؟ قال: أُضْرِمْتْ له نارٌ وأُلقى فيها، فصارت عليه بردًا وسلامًا، ونحن نوقدُ لك نارًا ونطرحُك فيها، فإن كانت عليك كما كانت عليه آمنا بك، قال: أريدُ واحدةً أخفَّ من هذه.

قال: فبراهين موسى، قال: وما براهينُه، قال: ألقى عصاه فإذا هى حيةٌ تسعى وضرب بها البحرَ، فانفلقَ، وأدخلَ يدَه فى جيبه فأخرجَها بيضاءَ. قال: وهذه علىَّ أصعبُ من الأولى.

قال: فبراهين عيسى. قال: وما هى؟ قال: إحياءُ الموتى. قال: مكانك قد وصلتُ. أنا أضربُ رقبةَ القاضى يحيى بن أكثم وأحييه لكم الساعةَ، فقال يحيى: أنا أولُ من آمن بك وصدَّق"[2].

وكما رأينا فالمتنبىء فى أكثر النوادر يُفْحِمُ من يناقشه، ولكن فى نوادر قليلة نجده يُفْحَم، ويعجز عن الرد، بل إنه يتراجع

---

(1) العقد الفريد، 160/7.

(2) المستطرف، ص537.

عن موقفه فى ادعائه النبوة، ويكون لتراجعه ما يفجر الفكاهة، كما نرى فى هذه النادرة.

"وادعى آخرُ النبوة، فطُلِبَ ودُعِى له بالسيف والنطع، فقال: ما تصنعون؟ قالوا: نقتلُك. قال: ولم تقتلوننى؟ قالوا: لأنك ادعيت النبوة. فقال: فلستُ أدَّعيها. قيل له: فأى شىء أنت؟ قال:أنا صِدِّيق.

فَدُعِى له بالسياطِ، فقال: لم تضربوننى؟ قالوا: لادعائِك أنك صِدِّيق، قال: لا أدعى ذلك. قالوا: فمن أنت؟ قال: من التابعين لهم بإحسانٍ.

فدُعِى له بالدِّرَّةِ. قال: ولم ذلك؟ قالوا: لادعائك ما ليس فيك، فقال: ويحكم! أدخلُ إليكم وأنا نبى تريدون أن تحطُّونى فى ساعةٍ واحدةٍ إلى مرتبةِ العوام! لا أقل من أن تصبروا علىَّ إلى غدٍ حتى أصيرَ لكم ما شئتم"[1].

وأغلب نوادر المتنبئين نجد بناءها يتم من خلال هذه الخطوات:

1- ادعاء شخص النبوة ويتم إحضاره لقصر الخليفة.

2- سؤال الخليفة – أو شخص من الحاضرين عنده – للمتنبىء عن علامة نبوته أى معجزته، أو سؤاله عمن بعث إليهم.

---

(1) نهاية الأرب، 16/4.

3- رد المتنبىء المفحم لمن حوله، والمضحك فى الوقت نفسه.

4- يضحك الخليفة ومن معه من رد المتنبىء.

5- يكافىء الخليفة المتنبىء؛ لأنه يدرك أنه ظريف، وأنه لم يدَّع النبوة إلا ليصل للخليفة ليضحكه؛ ولينال شيئًا من عطاياه.

ونرى فى هذه النوادر هذه الوظائف متوفره فيها.

"قيل: ادعى رجل النبوّة فى أيام المهدىّ، فأدخِل عليه، فقال له: إلى من بُعثتَ؟ فقال: ما تركتمونى أذهب إلى من بعثت إليهم، فإنى بُعثتُ بالغداة وحبستمونى بالعشىّ، فضحك المهدىّ منه، وأمر له بجائزة وخلَّى سبيله"[1].

* * *

"وادّعى آخر النبوّة فى زمان [المأمون] فطالبه بمعجِزة، فقال: أطرحُ لكم حصاةً فى الماء فأذيبها حتى تصير مع الماء شيئًا واحدًا، قالوا: قد رضِينا، فأخرج حصاةً كانت معه فطرحها فى الماء فذابت، فقالوا: هذه حيلة، ولكن أَذبْ حصاةً غيرَها نأتيك بها نحن، فقال لهم: لا تتعصّبوا فلستم أضلّ من فرعون، ولا أنا أعظم من موسى ولم يقل فرعون لموسى: لا أرضى بما تفعله

(1) المصدر السابق، 14/4.

بعصاك حتى أُعطِيَك عصًا من عندى تجعلها ثعبانًا، فضحك المأمون منه وأجازه"[1].

* * *

"وتنبأ آخر فى زمنِ المأمون، فقال المأمون: أريدُ منك بطيخًا فى هذه الساعة، قال: أمهلنى ثلاثةَ أيامٍ، فقال: ما أريدُه إلا الساعة، قال: ما أنصفتنى يا أميرَ المؤمنين إذا كان الله تعالى الذى خلق السماواتِ والأرضَ فى ستةِ أيامٍ ما يخرجُه إلا فى ثلاثةِ أشهرٍ، فما تصبرُ أنت علىَّ ثلاثةَ أيامٍ، فضحكَ منه ووصلهُ"[2].

وبعض نوادر المتنبئين تختفى منها النهاية التى رأيناها فى النوادر السابقة بضحك الخليفة من قول المتنبىء أو تصرفه، ونراها تنتهى عند إقحام المتنبىء للخليفة أو لمن يكلمه ويجادله، كما نرى فى هاتين النادرتين:

"تنبأ رجل فى زمن المنصور، فقال له المنصور: أنت نبى سفلة؛ فقال: جعلت فداك كل إنسان يبعث إلى شكله"[3].

* * *

---

(1) المصدر السابق، 15/4.

(2) المستطرف، ص537، وانظر أيضًا: أخبار الظراف والمتماجنين، ص129.

(3) الزمخشرى: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار. تحقيق: عبد الأمير مهنا. بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ط1، 1412هـ/ 1992م، 55/2.

"أُتِيَ المَأْمُونُ بِأَسْوَدَ قَدِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ، وَقَالَ: أَنا موسَى بنُ عِمْرَانَ!"[1] فَقَالَ لَهُ: إِنَّ مُوسَى أَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ بَيْضَاءَ، فَأَخْرِجْ يَدَكَ بَيْضَاءَ حَتّى أُؤْمِنَ بكَ!.

فَقَالَ الأَسْوَدُ: إِنَّمَا فَعَلَ مُوسَى ذَلِكَ لَمَّا قَالَ فِرْعَونُ: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾"[2] فَقُلْ أَنْتَ كَمَا قَالَ حَتَّى أُخْرِجَ يَدِى بَيْضَاءَ، وَإِلاَّ لَمْ تَبْيَضَّ""[3].

وكما رأينا فأغلب النوادر يكون المتنبىء فيها فى حضرة أحد الخلفاء العباسيين الأوائل يفحمهم فيها أو يفحم من حولهم ويضحكهم بظرفه، ولكننا فى نوادر قليلة نجد المتنبىء الظريف يفحم من يجادلونه من عامة الناس كما نرى فى هذه النادرة.

"تَنَبَّأَ حَائِكٌ بِالْكُوفَةِ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالُوا: اتَّقِ اللّٰهِ، خِفِ اللّٰه، رَأَيْت حَائك نبىّ"[4]؟ قَالَ: مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَكُونَ نَبِيّكُمْ إلاّ صَيْرَفِى"[5].

---

(1) يريد أنه يدّعى أنه موسى عليه السلام.

(2) سورة النازعات: الآية 24.

(3) أخبار الظراف والمتماجنين، ص106، وانظر أيضًا: الحصرى القيروانى: جمع الجواهر فى الملح والنوادر. تحقيق: على محمد البجاوى. بيروت، دار الجيل، ط2، 1407هـ/ 1987م، ص161.

(4) هكذا فى الأصل.

(5) الصَّيْرفى: صرَّاف الدراهم، وانظر النادرة فى: أخبار الظراف والمتماجنين، ص108، وجمع الجواهر، ص161.

ومن خلال ما رأيناه فى بناء النوادر السابقة فإنها تنتهى إما بضحك الخليفة من رد المتنبىء بما يحمله من دعابة، أو من تصرفه الغريب المضحك، أو تنتهى بإفحام المتنبىء الخليفة أو لمن معه، أو لمن يحاوره من عامة الناس.

ومع ذلك فهناك نوادر قليلة تكون نهايتها مفجعة للمتنبىء، حيث إنها تنتهى بقتله.

وهؤلاء المتنبئون الذين قتلوا فى هذه النوادر – إن كانت حقيقية – يبدو أنهم – فى الغالب – حمقى أو مجانين؛ يتخيلون أنهم أنبياء، ويصوّر لهم خيالهم المريض أنهم صور مكررة من أنبياء عاشوا من قبل؛ ولذا يتسمون بأسمائهم، ويظنون أن لديهم المعجزات نفسها التى كانت لهؤلاء الأنبياء الصادقين، كما يصور لنا هذا هاتان النادرتان.

"وتنبأ رجل يُسمى نوحًا، وكان له صديقٌ نهاهُ، فلم يَقْبَلْ، فأمر السلطان [بصلبه][1]، فمرَّ به صديقٌ، فقال له: يا نوحُ، ما حصلتَ من السفينة إلاَّ على الصَّارِى"[2].

* * *

(1) فى الأصل بقتله، ولعل الصواب ما أثبتناه فى المتن.

(2) المستطرف، ص537، وانظر أيضًا: أخبار الظراف والمتماجنين، ص130، ونهاية الأرب، 16/4. ورويت النادرة مع بعض الزيادات فيها فى كتاب المحاسن والمساوىء للبيهقى. عنى بتصحيحه: السيد محمد بدر الدين النعسانى الحلبى. القاهرة، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، 1325هـ/ 1906م، 24/1.

قال أحدهم: "تنبأ رجل بالكوفة وأحل الخمر، ولقي ابنَ عياش، وكان مغرمًا بالشراب، فقال له: أشعرْت أنه بُعث نبى يحلّ الخمر، قال: إذًا لا يُقبل منه حتى يبرىء الأكمه والأبرص. وأتى به عامل الكوفة، فاستتابه فأبى أن يتوب ويرجع، فأتته أمّه تبكي، فقال لها: تنحَّيْ ربَط الله على قلبك كما ربط على قلب أمّ موسى! وأتاه أبوه يطلب إليه، فقال له: تنحَّ يا آزَر! فأمر به العامل فقُتل وصُلب"[1].

فضاء السرد فى نوادر المتنبئين

كثيرًا ما نرى المتنبئين فى النادرة يتواجدون فى أماكن مغلقة، فما يقومون به عمل ينافى الشرع، ويتعارض مع حقائق الأمور؛ ولهذا نراهم فى هذه النوادر – أو فى أكثرها – داخل هذه الأماكن المغلقة، فهم إما أن يكونوا فى بيوتهم، أو فى السجون، أو فى قصور الخلفاء يحقق معهم.

وقلما نجد نوادر للمتنبئين تدور فى أماكن مفتوحة كالطرق والأسواق.

ومن تتبعى نوادر المتنبئين توصلت إلى الآتى فيما يخص المكان الذى تدور فيه نوادرهم:

---

(1) العقد الفريد، 161/7.

أولاً: النوادر التى يتواجد بها متنبئون ادعوا النبوة تظرفًا للوصول للخلفاء وإضحاكهم ونيل عطاياهم – غالبًا ما يرون فى قصور الخلفاء، وهى أماكن مغلقة، وقد يعاقبهم الخلفاء – مع علمهم بأسباب ادعائهم النبوة – فيرسلونهم حينًا للسجون – وهى أماكن مغلقة – ثم يحضرونهم إليهم مرة أخرى، ويعفون عنهم كما نرى فى هذه النادرة.

"وأُتىَ المأمون برجلٍ ادَّعى النبوةَ، فقال له: ألك علامةٌ على نبوتِك؟ قال: علامتى أنى أعلمُ ما فى نفسِك، قال: وما فى نفسى؟ قال: فى نفسك أنى كاذبٌ، قال: صدقتَ، ثم أمرَ به إلى السجنِ، فأقام فيه أيامًا.

ثم أخرجَه، فقال: هل أُوحِى إليك بشىء؟ قال: لا. قال: ولِمَ؟ قال:لأن الملائكة لا تدخلُ الحبوس، فضحك منه وخلَّى سبيله"[1].

وهاتان نادرتان أخريان نرى فيهما مدعيين للنبوة فى قصرين لخليفتين يحقق معهما فيهما فى إطار من الفكاهة.

"ادَّعى رجلٌ النبوةَ فى زمن المهدى وأُدخِلَ عليه. فقال: أنت نبىّ؟ قال: نعم! قال: إلَى مَنْ بُعثتَ. قال: أو تركتمونى أن أبعثَ إلى أحدٍ؟ بعثتُ بالغداة وحُبستُ بالعشىّ. فقال: صدقتَ، أعجلناك! وضحك منه ووصلة وأطلقَه"[2].

* * *

(1) المستطرف، ص537، وانظر أيضًا: جمع الجواهر، ص161.

(2) جمع الجواهر، ص204- 205.

"وادَّعى رجلٌ النبوةَ بالبصرة أيام المأمون، فحُمِل إليه مُوثَقًا[1] بالحديد، فمثَل بين يديه، فقال له: أنت نبى مرسل؟ قال: أما الساعة فأنا مُوثَقٌ، قال: ويلك!! مَنْ غرَّك؟ قال: أبهذا تُخَاطَبُ الأنبياء، أما والله لولا أنى مُوثق لأمرتُ جبريل أن يُدَمْدِمها[2] عليكم.

قال له المأمون: والموثَقُ لا تجَابُ له دعوةٌ؟ قال: الأنبياء خاصة إذا قيدَتْ لا يرتفعُ دعاؤها، فضحك المأمونُ، وقال: من قيَّدك؟ قال: هذا الذى بين يديك، قال: فنحن نطلقُك وتأْمرُ جبريل أن يدمدمها، فإن أطاعَك آمنَّا بك وصدقناك، فقال: صدق الله إذ يقول: ﴿ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾[3] إن شئت فافعل، فأمرَ بإطلاقه"[4].

وفى بعض النوادر نرى هؤلاء المتنبئين الظرفاء فى السجون، وهى أماكن مغلقة، كما نرى فى هذه النادرة.

---

(1) موثق: مربوط.

(2) يدمدمها عليكم: أى يهلككم.

(3) سورة يونس: الآية 88.

(4) المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد. بيروت، المكتبة الإسلامية، د.ت، 4/24- 25.

"وقال ثمامة بن أشرس: كنت فى الحبس، فأُدخل علينا رجل ذو هيئة وبزة ومنظر، فقلت له: من أنت جُعلت فداك؟ وما ذنبك؟ – وفى يدى كأس دعوت بها لأشربها – قال: جاءوا بى هؤلاء السفهاء لأنى جئت بالحق من عند ربى، أنا نبىٌّ مرسَل! قلت: جعلت فداك! معك دليل؟ قال: نعم، معى أكبر الأدلة؛ ادفعوا إلىّ امرأة أُحبلها لكم، فتأتى بمولود يشهد بصدقى! قال ثمامة: فناولتُه الكأس وقلت له: اشرب، صلى اللّٰه عليك!"[1].

ثانيًا: إن المتنبئين الذين يدعون النبوة احتيالاً ومن أجل خداع بسطاء الناس بما يقومون به من حيل يرون – فى الغالب – داخل بيوتهم مختفين فيها، كما نرى فى هاتين النادرتين.

"وذكر بعض الكوفيين قال: بينا أنا جالس بالكوفة فى منزلى، إذ جاءنى صديق لى، فقال لى: إنه ظهر فى الكوفة رجل يدّعى النبوّة، فقم بنا إليه نكلّمْه ونعرف ما عنده. فقمت معه، فصرنا إلى باب داره، فقرعنا الباب وسألْنا الدخولَ عليه، فأخذ علينا العهودَ والمواثيق إذا دخلنا عليه وكلمناه وسألناه، إن كان على حق اتبعناه، وإن كان على غير ذلك كتمنا عليه ولم نؤذِه؛ فدخلنا فإذا شيخ خراسانى أخبثُ من رأيت على وجه الأرض، وإذا هو أصلع؛ فقال صاحبى وكان أعور: دعنى حتى أسائله. قلت: دونك. قال: جُعلت فداك، ما أنت؟ قال: نبى! قال: وما دليلك؟ قال:

---

(1) العقد الفريد، 160/7.

أنت أعورُ عينك اليمنى، فأقلع عينك اليسرى تصير أعمى؛ ثم أدعو الله فيردّ عليك بصرك! فقلت لصاحبى: أنصفَك الرجل! قال: فاقلع أنت عينيك جميعًا! وخرجنا نضحك"[1].

* * *

"ادّعى رجلٌ النبوّة فى أيام المأمون، فقال ليحيى بن أكثم: امض بنا مستترين حتى ننظر إلى هذا المتنبيء، وإلى دعواه. قال يحيى: فركبنا متنكرين ومعنا خادم، حتى صرنا إليه، وكان مستترًا بمذهبه، فخرج آذنه وقال: من أنتما؟ فقلنا: رجلان يريدان أن يسلما على يديه. فأذن لهما ودخلا، فجلس المأمون عن يمينه، ويحيى عن يساره؛ فالتفت إليه المأمون فقال له: إلى مَن بُعثت؟ قال: إلى الناس كافة. قال: فيوحَى إليك، أم ترى فى المنام، أم يُنْفَث فى قلبك، أم تُناجَى، أم تكلم؟ قال: بل أناجَى وأُكلَّم. قال: ومن يأتيك بذلك؟ قال: جبريل، قال: فمتى كان عندك؟ قال: قبل أن تأتينى بساعة! قال: فما أوحَى إليك؟ قال: أوحى إلىّ أنه سيدخل علىّ رجلان، فيجلس أحدهما عن يمينى والآخر عن يسارى؛ فالذى عن يسارى ألْوَطُ خلق الله! قال المأمون: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله! وخرجا يتضاحكان"[2].

---

(1) المصدر السابق، 7/161- 162.

(2) العقد الفريد، 7/161، ولا شك أن واضع هذه النادرة أراد الإساءة ليحيى بن أكثم قاضى القضاة المعروف بسعة عَلمه وحسن خلقه، ولعل هذه النادرة من كيد أحد رجال المعتزلة لرجل فاضل من أهل السنة.

ثالثًا: أن المتنبئين الذين يدعون النبوة نتيجة إصابتهم بمس من الجنون، فإنهم – فى الغالب – يتواجدون فى الأسواق العامة أو فى الشوارع، فهم لا يخشون أحدًا، ويظنون أنهم على الحق وأنهم مطالبون بتبليغ رسالاتهم، كما يصور لنا هذا تلك النوادر.

"محمد بن عتاب قال: رأيت بالرقة أيامَ الرشيد جماعة أحاطت برجل، فأشرفتُ عليه، فإذا رجل له جَهارة[1] وبنية، قلت: ما قصة هذا؟ قالوا: ادّعى النبوّة. قلت: كذبتم عليه، مثل هذا لا يدّعى الباطل! فرفع رأسه إلىّ فقال: وما علمك أنهم قالوا علىّ الباطل؟ قلت له: وأنت نبىٌّ قال: نعم. قلت له: ما دليلك؟ قال: دليلى أنك ولدُ زنا! قلت: نبىّ يقذف المحصنات؟ قال: بهذا بُعثت! قلت: أنا كافر بما بُعثت به! قال: ومن كفر فعليه كفرُه. فإذا حصاة عائرة[2] جاءت حتى صكت صلعته، قال: ما رماها إلا ابنُ الزانية، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: ما أردتم بى خيرًا حين طرحتمونى فى يدى هؤلاء الجهال"[3].

* * *

(1) جهارة: حسن المنظر والهيئة.

(2) عائرة: لا يدرى من رماها.

(3) المصدر السابق، 160/7.

قال أحدهم: "وإنى لقاعد على مجلس عبد الله بن خازم وهو على الجسر ببغداد، فإذا بجماعة قد أحاطت برجل ادّعى النبوّة، فتقدَّم إلى عبد الله؛ فقال له: أنت نبى؟ قال: نعم. قال: وإلى من بُعِثتَ؟ قال: وما عليك؟ بعثت إلى الشيطان! فضحك عبد الله بن خازم وقال: دعوه يذهب إلى الشيطان الرجيم!"[1].

* * *

"تَنَبَّأَ حَائِكٌ بِالْكُوفَةِ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ،" فَقَالُوا: اتَّقِ اللّه، خِفِ اللّهِ، رَأَيْتُ حَائك نبيّ[2]؟ قال: مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَكُونَ نَبِيّكُمْ إلاّ صَيْرفِى(*)"[3].

زمن السرد فى نوادر المتنبئين

أغلب نوادر المتنبئين زمن السرد الذى بها محدد من خلال ذكر الخليفة الذى تنبأ المتنبىء فى عصره، وذكر قدومه لقصر الخليفة ليتم الحوار معه فيه.

وكما ذكرنا من قبل فأغلب نوادر المتنبئين يذكر فيها خلفاء العصر العباسى الأول، ولعل هذا هو زمن وضعها وصياغتها

---

(1) العقد الفريد، 160/7.

(2) هكذا فى الأصل.

(*) الصَّيرفى: صرَّاف الدراهم.

(3) أخبار الظراف والمتماجنين، ص108، وانظر أيضًا: جمع الجواهر، ص161.

من قبل الرواة الذين وضعوا أكثرها، وأيضًا نظن أن بعضها حدث بالفعل فى عهد هؤلاء الخلفاء.

وها نحن أولاء نذكر نادرتين يذكر فيهما اسم خليفتين، مما يشير لتحديد زمن حدوثهما.

* * *

"وكان فى زمنِ المهدى رجلٌ ادّعى النبوَة فأحضروه إلى المهدى. فقال له: ما أنتَ؟ قال: نبى. قال: إلى مَنْ بُعثِتَ؟ فقال له: ما أكثرَ فضولك! إيش عليك؟ قال: قل، وإلاّ أَمَرْتُ بقتلك.

قال: بُعثِتُ إلى أهلِ خراسان. قال: ولم لم تسافر إليهم؟ قال: ما معى نَفَقة، فضحك منه وأمر له بنفقةٍ، وقال: هذا قد غلَبتْ عليه المرّة"[1].

* * *

"وتنبأ رجل فى أيام المعتصم، فلما حضر بين يديه قال: أنت نبي؟ قال: نعم، قال: وإلى من بعثت؟ قال: إليك، قال: أشهد أنك لسفيه أحمق، قال: إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم، فضحك المعتصم وأمر له بشىء"[2].

---

(1) جمع الجواهر، ص298.

(2) المستطرف، ص536.

وإذا كنا قد رأينا فى النادرتين السابقتين تحديدًا لعصر الخليفة الذى ادعى فيه بعض المتنبئين نبوتهم – فهناك نوادر عن المتنبئين لا نرى فيها أى إشارة تدل على الزمن الذى حدثت فيه، كما نرى فى هذه النادرة.

"وادّعى آخر النبوّة، فطلب ودعىَ له بالسيف والنطعِ، فقال: ما تصنعون؟ قالوا: نقتلك، قال: ولِم تقتلوننى؟ قالوا: لأنك ادّعيت النبوّة، قال: فلست أدّعيها، قيل له: فأىّ شىء أنت؟ قال: أنا صِدّيق، فدعِىَ له بالسياط، فقال: لم تضربوننى؟ قالوا: لادّعائك أنك صدّيق، قال: لا أدّعى ذلك، قالوا: فمن أنت؟ قال: من التابعين لهم بإحسان، فدعى له بالدِّرة، قال: ولِم ذلك؟ قالوا: لادّعائك ما ليس فيك، فقال: ويحكم! أدخل إليكم وأنا نبىّ تريدون أن تحطّونى فى ساعة واحدة إلى مرتبة العوام، لا أقلّ مما تصبرون علىّ إلى غد حتى أصير لكم ما شئتم"[1].

أنـواع المتنبئين فى النـادرة

ظهر فى النادرة أنواع من المتنبئين، فهناك مدعى النبوة بقصد نيل الزعامة، وللاحتيال على الناس، وهناك مدَّعى النبوة تظرفًا، وهناك من يدَّعى النبوة ليشتهر أمره فيصل للخليفة فيعرض عليه ظلمًا وقع عليه، وهناك من يدَّعى النبوة لفساد حدث فى عقله، ويصوّر له عقله المريض أنه نبى.

---

(1) نهاية الأرب، 16/4.

وسوف نتناول هذه الأنواع المختلفة التى صورتها النادرة عن المتنبئين ونحللها.

وقبل أن نبدأ فى عرض هذه الأنواع المختلفة من المتنبئين التى صورتها النادرة نذكر أن نوادر المتنبئين قلما يذكر فيها اسم المتنبىء؛ وهذا – فى ظنى – يدل على أثر التوليد والصنعة فى كثير منها من قبل الرواة وصناع النوادر، وكذلك إغفال ذكر أسماء مدَّعى النبوة فى هذه النوادر يدل على أن ذكر أسمائهم لم يكن مؤثرًا فى إضفاء روح الفكاهة فيها؛ ولذلك يغفل ذكر أسمائهم فيها، فى حين يكثر فى هذه النوادر ذكر الخلفاء الذين ادعى هؤلاء المتنبئون النبوة فى عهودهم؛ وذلك لأنهم كثيرًا ما يحضرون إلى قصورهم وتتم محاكمتهم – أو بالأصح الحوار معهم – فى تلك القصور، وأحيانًا يتم الحوار معهم من قبل الخلفاء أنفسهم.

وكثيرًا – كما ذكرنا من قبل – ما يدور الحوار – فى هذه النوادر – فى إطار من الفكاهة، فهؤلاء المدَّعون أغلبهم ادعوا النبوة تظرفًا ليصلوا للخلفاء ويضحكوهم وينالوا بعض العطايا منهم.

ونذكر هنا نادرتين لا يذكر اسم مدعى النبوة فيهما.

"وأُتىَ المأمون برجلٍ ادَّعى النبوةَ، فقال له: ألك علامةٌ على نبوتِك؟ قال: علامتى أنى أعلمُ ما فى نفسِك، قال: وما فى نفسى؟ قال: فى نفسك أنى كاذبٌ، قال: صدقتَ، ثم أمرَ به إلى السجنِ، فأقام فيه أيامًا.

ثم أخرجَه، فقال: هل أُوحِى إليك بشيء؟ قال: لا. قال: ولِمَ؟ قال: لأن الملائكة لا تدخلُ الحبوس، فضحك منه وخلَّى سبيله"[1].

* * *

"وادعى آخر النبوّة فى أيام المأمون، فقال له: ما معجزتك؟ قال: سل ما شئت، وكان بين يديه قُفْل، فقال خذ هذا القفل فافتحه، فقال: أصلحك الله، لم أقل إنى حدّاد، فضحك منه واستتابه وأجازه"[2].

وأحيانًا نجد مدّعى النبوة فى النادرة، لا يذكر اسمه الحقيقى، ولكن يذكر اسمه الذى تسمَّى به بعد ادعائه النبوة، كما نرى فى هذه النادرة.

---

(1) المستطرف، ص537، وانظر أيضًا: جمع الجواهر فى الملح والنوادر، ص161.

(2) نهاية الأرب، 16/4.

"وادّعى آخر النبوّة، وسمى نفسه نوحًا، فنهاه صديق له عن ذلك، فلم ينته، فأخذه السلطان وصلبه، فمرّ به صديقه الذى كان ينهاه، فقال: يا نوح! ما حصل لك من السفينة غير الدقل"[1].

وإذا كنا رأينا أنه لا يذكر اسم مدّعى النبوة فى نادرتين سابقتين، وفى نوادر أخرى عديدة، فإنه يذكر اسم بعض المدعين للنبوة فى نوادر قليلة، ولعل ذكر أسمائهم فيها، يدل على أن ما يدور فى هذه النوادر يرجع لحوادث حقيقية حدثت لهم، كما هو الشأن فى تلك النادرة.

"ورُوى أَنَّ رَجُلاً كَانَ يُقَالُ لَهُ: هُذَيْلُ بنُ وَاسِعَ، يَزْعَمُ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ النَّابِغَةِ الذبيانى، ادَّعَى النُّبُوَّةَ، وَزَعَمَ أَنَّ اللّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيْهِ مَا يُعَارِضُ بِهِ سُورَةَ الكَوْثَرِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَسْمِعْنِى! فَقَالَ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الجَوَاهِرَ، فَصَلّ لِرَبِّكَ وَهَاجِرْ، فَمَا يُؤْذِيكَ إِلاّ فَاجِرٌ.

فَظَهَرَ عَلَيْهِ القَسْرِىُ، فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ، فَعَبَرَ عَلَيْهِ الرَّجُل، فَقَال: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ العَمُودَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ مِنْ قَعُودٍ، بِلاَ رُكُوعٍ وَلا سُجُودٍ، فَمَا أَرَاكَ تَعُودُ"[2].

---

(1) المصدر السابق، 16/4.

(2) أخبار الظراف والمتماجنين، ص103، وانظر أيضًا: المستطرف، ص537.

وكل من ادعوا النبوة فى نوادر المتنبئين رجال، ولكننا نجد نادرة واحدة فيها امرأة ادعت النبوة، وذكر فيها اسمها، وها هى ذى تلك النادرة.

"وادْعت امرأةٌ النبوةَ على عهد المأمون فأحضرت إليه، فقال لها: من أنتِ؟ قالت: أنا فاطمة النبيّة، فقال لها المأمون: أتؤمنين بما جاء به محمد ﷺ، قالت: نعم، كل ما جاء به فهو حقٌّ.

فقال المأمون: فقد قال محمد ﷺ: "لا نبىَّ بعدى". قالت: صدقَ عليه الصلاة والسلام، فهل قال: لا نبيةَ بعدى؟ فقال المأمون لمن حضرَه: أمّا أنا فقد انقطعتُ، فمن كانت عندَه حجةٌ فليأت بها، وضحِك حتى غطّى على وجهه"[1].

ونبدأ الآن بذكر أنواع مدعى النبوة.

أولاً: مدعو النبوة لنيل الزعامة وللاحتيال على الناس

وظهرت هذه الطائفة من مدَّعى النبوة فى حياة النبى ﷺ وعقب وفاته مباشرة، فمسيلمة الكذاب ادعى النبوة فى عهد النبى ﷺ، وقتل فى معركة اليمامة فى خلافة أبى بكر الصديق رضي الله عنه.

---

(1) نهاية الأرب، 4/14- 15.

وقد ادَّعى مسيلمة النبوة وكذلك سجاح[1] والأسود العنسى، وطليحة بن خويلد الأسدى – طمعًا فى زعامة بعض قبائل العرب.

أما عن سجاح وطليحة فقد أسلما بعد ادعائهما النبوة، وأما مسيلمة والأسود العنسى فماتا على الكفر[2].

ومسيلمة نموذج واضح لمن ادعوا النبوة بغرض نيل الزعامة، وقد دان له أهل اليمامة وهم قرابة أربعين ألفًا، ووجد المسلمون مشقة كبيرة حتى قضوا على فتنة مسيلمة ومن اتبعه.

وقد اعتمد مسيلمة فى خداع من حوله لإيهامهم أنه نبى على بعض الحيل التى تعلمها خلال بعض أسفاره، وحدّثنا الجاحظ عن حيله وحيل غيره من المتنبئين فى كتابه المفقود "فصل ما بين النبى

---

(1) انظر حول ادعاء سجاح النبوة، وما نسب لها من أقوال مسجوعة فى: الشريشى: شرح مقامات الحريرى. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت. المكتبة العصرية، 1413هـ/ 1992م، 4/324- 325، والوطواط: غرر الخصائص الواضحة وعُرر النقائص الفاضحة. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. بيروت، المكتبة العلمية، ط1، 2008م، ص268.

(2) ربيع الأبرار، 2/253- 254. وممن ادعى النبوة لنيل الزعامة أيضًا المختار بن أبى عبيد الثقفى فى العصر الأموى، وكان يسجع سجعات يدعى أن وحيًا أنزل عليه بها. انظر فى هذا: ابن شاكر الكتبى: فوات الوفيات والذيل عليها. تحقيق: د. إحسان عباس. بيروت، دار صادر، 4/123 - 124.

والمتنبىء"[1]، وذكر فى كتابه الحيوان بعض هذه الحيل التى يخفى على العامة البسطاء اكتشاف الخداع فيها[2].

ونحن نعد بعض ما صدر عن مسيلمة من أقوال فى إطار النادرة؛ لأن ما نسب له من أقوال حاول فيها محاكاة القرآن – تدل على أنه لم يدرك سر إعجاز القرآن، وتدل أيضًا أقواله المنسوبة إليه على سخف شديد، وهى تضحك من يقرؤها.

ومن الأقوال التى تنسب لمسيلمة، وتدخل – فى ظنى – فى إطار النادرة؛ لأنها تثير الضحك بسخافتها قوله:

"ياضِفْدَعُ نِقِّى كَمْ تَنقِّين! نصفُكِ فى الماء ونصفُكِ فى الطين! لا الماء تكَدِّرين، ولا الشارب تمنعين"[3].

---

(1) الحيوان، 387/4.

(2) الحيوان، 213/4، 369- 378.

ويشير الجاحظ إلى أن الأحنف بن قيس – وهو من عقلاء العرب – لما دخل على "مسليمة الكذاب فخرج من عنده، قال له بعض رؤساء القوم: كيف رأيته؟ قال: والله ما هو بنبى صادق، ولا متنبىء حاذق".

انظر: الجاحظ: البرصان والعرجان والعميان والحولان. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت، دار الجيل، ط1، 1410هـ/1990م، ص318، وانظر أيضًا حول الحيل التى كان يقوم بها مسيلمة ليوهم قومه أنه نبى فى: غرر الخصائص، ص268.

(3) الحيوان، 530/5.

ونجد بعض النوادر فيها أشخاص يصدقون بمسيلمة الكذاب ويقرءون أسجاعه، ومثل هذه النوادر تسخر من هؤلاء الأشخاص السذج أو الحمقى المصدقين بمسيلمة حتى بعد مقتله، وتسخر أيضًا من مسيلمة الكذاب، كما نرى فى هذه النادرة.

"وصلى آخر بقوم فقرأ :

أفلح من هينم فى صلاته وأَخرج الواجب من زكاته

وأطعم المسكين من مخلاته

فضحك القوم فالتفت إليهم وقال: أَشهد أَنى أَخذته من فى مسيلمة"[1].

وبعض مدّعى النبوة ادعوها احتيالاً على العامة – وليس لنيل الزعامة – مستغلين ضعف عقولهم، كما نرى هذا فى نادرة سبق الإشارة إليها[2].

ثانيًا : مدعو النبوة من أجل الشهرة للوصول للخليفة لعرض مظالمهم

وبعض مدعى النبوة فى العصر العباسى الأول تعرضوا لظلم شديد، ولم يجدوا من ينصفهم، وحينذاك ادعوا النبوة حتى

---

(1) الراغب الأصبهانى: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء. بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 140/1.

(2) العقد الفريد، 161/7- 162.

يشتهر أمرهم فيصلوا للخلفاء فيعرضوا عليهم مظالمهم، لعلهم ينصفونهم.

وها هى ذى نادرة تصور لنا متنبئًا ادعى النبوة بغرض الشهرة؛ ليصل للخليفة المأمون فيعرض عليه مظلمته.

"تنبّأ رجلٌ أيام المأمون فقال: أنا أحمد النبىّ، فحُمِلَ إليه فقال له: أمظلومٌ أنت فَتُنْصف؟ فقال له: ظُلمتُ فى ضيعتى، فتقدم بإنصافهِ، ثمَّ قال: ما تقول؟ قال: أنا أحْمَدُ النبىّ، فهل تذمُّه أنت؟"[1].

ثالثًا: مدعو النبوة من المرورين

وهؤلاء جماعة من الناس أصيبوا بفساد فى عقولهم، وصور لهم خيالهم المريض أنهم أنبياء، وغالبًا ما يتخيلون أنفسهم فى صور أنبياء سابقين، بل منهم من يظن أنه هو نفسه النبى الذى عاش منذ آلاف السنين كنوح وإبراهيم وموسى عليهم السلام، ويتصور هؤلاء المدعون النبوة لإصابتهم بالجنون، أنهم يعيشون نفس ظروف هؤلاء الأنبياء السابقين، وأن أسماءهم مطابقة لأسمائهم، ونرى هذا فى هاتين النادرتين.

"تنبأ رجل بالكوفة وأحل الخمر، ولقى [شخص] ابنَ عياش، وكان مغرمًا بالشراب، فقال له: أشعرْت أنه بُعث نبى يحلّ الخمر؟ قال: إذًا لا يُقبل منه حتى يبرىء الأكمه والأبرص. وأتى به

(1) البصائر والذخائر، 61/6.

عامل الكوفة، فاستتابه فأبى أن يتوب ويرجع، فأتته أمّه تبكى، فقال لها: تنحَّىْ ربَط اللّه على قلبك كما ربط على قلب أمّ موسى! وأتاه أبوه يطلب إليه، فقال له: تنحَّ يا آزَر! فأمر به العامل فقُتل وصُلب"[1].

* * *

"وكان فى زمنِ المهدى رجلٌ ادّعى النبوَة فأحضروه إلى المهدى. فقال له: ما أنتَ؟ قال: نبى. قال: إلى مَنْ بُعثِتَ؟ فقال له: ما أكثرَ فضولَك! إيش عليك؟ قال: قل، وإلاّ أَمَرْتُ بقتلك.

قال: بُعثِتُ إلى أهلِ خراسان. قال: ولِمَ لم تسافر إليهم؟ قال: ما معى نَفَقة، فضحك منه وأمر له بنفقةٍ، وقال: هذا قد غلَبتْ عليه المرّة"[2].

رابعًا: مدعو النبوة تظرفًا بغرض الوصول للخلفاء لإضحاكهم ونيل عطاياهم

وحين النظر لنوادر المتنبئين التى وصلتنا فى كتب الأدب والتاريخ، نجد أن أكثر المتنبئين فيها كانوا يدعون النبوة تظرفًا، بغرض أن يشتهر أمرهم فيصلوا للخلفاء؛ فيضحكوهم بردودهم التى يجهزونها قبل مواجهتهم مع الخلفاء.

---

(1) العقد الفريد، 161/7.

(2) جمع الجواهر، ص298.

ويمكن أن نعد بعض هؤلاء المدعين النبوة من قبل الظرفاء – وإن كانوا بالطبع آثمين فى سلوكهم هذا الطريق المحرم شرعًا – ومن هؤلاء المتنبئين من أعجب بهم بعض الخلفاء فاتخذوهم ندماء لهم فى بطانتهم ليضحكوا من أقوالهم وتصرفاتهم، كما نرى فى هذه النادرة.

"وحدث ثُمامة بن أشرس قال: شهدت مجلسًا للمأمون وقد أُتى برجل ادعى أنه إبراهيمُ الخليل، فقال له المأْمون: ما سمعت بأجرأ على الله من هذا، قلتُ: إن رأى أمير المؤمنين أن يأْذنَ لى فى كلامه، قال: شأْنك وإياه، قلت: يا هذا إن إبراهيمَ عليه السلام كانت له براهينُ، قال: وما براهينه؟ قلت: أضْرِمَتْ له النارُ وأُلقى فيها فكانت عليه بردًا وسلامًا، فنحن نُضْرِمُ لك نارًا ونطرحُك فيها، فإن كانت عليك بَرْدًا وسلامًا كما كانت عليه آمَنا بك وصدقناك، قال: هات ما هو ألْيَنُ علىّ من هذا.

قلت: فبراهين موسى عليه السلام، قال: وما هى؟ قلت: ألْقَى العصا فإذا هى حيةٌ تسعى تَلْقَفُ ما يأفكون، وضرب بها البحرَ فانفلقَ، وبياض يده من غيرِ سوء، قال: هذا أصعبُ، ولكن هات ما هو ألين علىّ من هذا.

قلت: فبراهين عيسى عليه السلام، قال: وما براهينُه؟ قلتُ: إحياء الموتى، فقطع الكلام فى براهين عيسى، وقال: جِئْتَ بالطامَّةِ الكبرى، دعنى من براهينِ هذا، قلت: فلا بد من براهين، قال: ما معى من هذا الشىء، وقد قلت لجبريل إنكم توجهوننى إلى شياطين فأعطونى حجةً اذهبُ بها وإلا لم أذهبْ، فغضب جبريلُ عليه السلام علىّ، وقال: جئت بالشرِّ من ساعة، اذهب أولاً فانظر ما يقولُ لك القومُ.

فضحك المأْمون وقال: هذا من الأنبياء التى تصلحُ للمنادمة"[1].

وهؤلاء الذين ادعوا النبوة تظرفًا يشتركون فى عدة صفات، لعل من أهمها امتلاكهم القدرة العالية على الإضحاك، وهم يستطيعون إجبار محدثيهم على أن يضحكوا من ردودهم وتصرفاتهم الغريبة، كما نرى فى هذه النادرة.

"قال أبو الطيب اليزيدى: أخِذَ رجل ادعى النبوّة أيامَ المهدى، فأُدْخِل عليه فقال له: أنت نبىّ؟ قال: نعم! قال: وإلى من بُعثت؟ قال: أو تركتمونى أذهب إلى أحد؟ ساعةَ بُعثت وضعتمونى فى الحبس! فضحك منه المهدى وخلّى سبيله"[2].

---

(1) مروج الذهب، 4/25- 26، ووردت النادرة فى المستطرف، ص536- 537. وجاءت فيه مختلفة بعض الشىء عما وردت فى كتاب مروج الذهب.

(2) العقد الفريد، 7/157.

وأيضًا من صفات هؤلاء الذين ادعو النبوة تظرفًا – وصورتهم النادرة – أن لديهم جرأة واضحة حين مواجهة الخلفاء، فهم لا يهابونهم، بل يردون عليهم بالمثل، وبالطبع يقبل الخلفاء منهم هذه الجرأة لأنهم يدركون أنهم ظرفاء، فلا يأخذ كلامهم على سبيل الجد، كما نرى فى هذه النادرة.

"وتنبأ رجل فى أيام المعتصم، فلما حضر بين يديه قال: أنت نبى؟ قال: نعم، قال: وإلى من بعثت؟ قال: إليك، قال: أشهد أنك لسفيه أحمق، قال: إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم، فضحك المعتصم وأمر له بشىء"[1].

وقليل من هؤلاء المدعين النبوة تظرفًا – فى النادرة – نراهم جبناء حين مواجهتهم الخلفاء أو أصحاب السلطان، ويكون جبنهم هذا مصدرًا من مصادر الفكاهة فى النادرة، كما يصور لنا هذا تلك النادرة.

"وادعى آخرُ النبوة، فطُلِبَ ودُعِى له بالسيف والنطع، فقال: ما تصنعون؟ قالوا: نقتلُك. قال: ولم تقتلوننى؟ قالوا: لأنك ادعيت النبوة. فقال: فلستُ أدَّعيها. قيل له: فأى شىء أنت؟ قال:أنا صِدِّيق.

فَدُعِى له بالسياطِ، فقال: لم تضربوننى؟ قالوا: لادعائِك أنك صِدِّيق، قال: لا أدعِى ذلك. قالوا: فمن أنت؟ قال: من التابعين لهم بإحسانٍ.

---

(1) المستطرف، ص536، وانظر أيضًا: نهاية الأرب، 15/4.

فدُعِى له بالدِّرَّةِ. قال: ولم ذلك؟ قالوا: لادعائك ما ليس فيك، فقال: ويحكم! أدخلُ إليكم وأنا نبى تريدون أن تحطُّونى فى ساعةٍ واحدةٍ إلى مرتبةِ العوام! لا أقل من أن تصبروا علىَّ إلى غدٍ حتى أصيرَ لكم ما شئتم"[1].

وكذلك من صفات مدعى النبوة تظرفًا أنهم شديدو الذكاء، ولديهم قدرة عالية على الإجابة عن أى سؤال يوجه إليهم، وهم يفحمون من يجادلهم.

وبالطبع هذا الإفحام يتم داخل النادرة فحسب وبتدخل ممن ولَّدها – فى الغالب – حتى تعطى الأثر الفكاهى.

وفى هاتين النادرتين نرى مدعيين للنبوة تظرفًا لديهما ذكاء عالٍ،وقدرة كبيرة على الجدل والحجاج، ويفحمان من يجادلهما.

"وتنبأ رجلٌ فى أيام المأمون فأُتِى به إليه، فقال له: أنت نبى؟ قال: نعم، قال: فما معجزتك؟ قال: ما شئت، قال: أَخرِج لنا من الأرض بطيخة، قال: أمهلنى ثلاثة أيام، قال المأمون: بل الساعة أريدها، قال: يا أمير المؤمنين، ما أنصفتنى أنت تعلم أن الله ينبتها فى ثلاثة أشهر، فلا تقبلها منى فى ثلاثة أيام! فضحك منه وعلم أنه محتال فاستتابه ووصله"[2].

* * *

(1) نهاية الأرب، 16/4.

(2) نهاية الأرب، 15/4.

"قيل: ادعى رجل النبوّة فى أيام المهدىّ، فأُدخِل عليه، فقال له: إلى من بُعثتَ؟ فقال: ما تركتمونى أذهب إلى من بعثت إليهم، فإنى بُعثتُ بالغداة وحبستمونى بالعشىّ، فضحك المهدىّ منه، وأمر له بجائزة وخلَّى سبيله"[1].

وبالطبع لا يقتنع الخليفة – ومن حوله – بصدق دعوى المتنبىء، ويدرك ما فى كلامه من سفسطة، ولكنه يدرك أنه ظريف، يجيد صناعته فى إضحاك من حوله؛ ولهذا يضحك منه ويصله ببعض المال كما نرى فى هذه النادرة.

"وتنبأ رجل وادّعى أنه موسى بن عِمران، فبلغ خبره الخليفة فأحضره وقال له: من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران الكليم، قال: وهذه عصاك التى صارت ثعبانًا! قال: نعم، قال: فألقها من يدك ومرها أن تصير ثعبانا كما فعل موسى، قال: قل أنت ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ كما قال فرعون حتى أصيّر عصاى ثعبانًا كما فعل موسى، فضحِك الخليفة منه واستظرفه، وأُحضِرتِ المائدة فقيل له: أكلت شيئًا؟ قال: ما أحسن العقل! لو كان لى شىء آكله، ما الذى كنت أعمل عندكم؟ فأعجِب الخليفةُ وأحسن إليه"[2].

---

(1) المصدر السابق، 14/4.

(2) المصدر السابق، 14/4.

المصـــادر والمراجـــع

أولاً: المصـــادر

- **الأبشيهى**

المستطرف فى كل فن مستظرف. شرحه ووضع هوامشه: د. مفيد محمد قميحة. بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ/1993م.

- **البيهقى "إبراهيم بن محمد"**

المحاسن والمساوئ. عنى بتصحيحه: السيد محمد بدر الدين النعسانى الحلبى. القاهرة، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، 1425هـ/ 1906م.

- **البيهقى "أبو بكر أحمد بن الحسين"**

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. عبد المعطى قلعجى. بيروت، دار الكتب العلمية.

- **الجاحظ**

- البرصان والعرجان والعميان والحولان. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت، دار الجيل، ط1، 1410هـ/1990م.

- الحيوان. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت، دار الجيل، 1408هـ/1988م.

- رسائل الجاحظ. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجى بالقاهرة.

- **ابن الجوزى**

أخبار الظراف والمتماجنين. بعناية: بسَّام عبد الوهاب الجابى. بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ/1997م.

- **الحصرى القيروانى**

جمع الجواهر فى الملح والنوادر. تحقيق: على محمد البجاوى. بيروت، دار الجيل، ط2، 1407هـ/1987م.

- **أبو حيان التوحيدى**

البصائر والذخائر. تحقيق: د. وداد القاضى. بيروت، دار صادر، ط1، 1408هـ/1988م.

- **الراغب الأصبهانى**

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء. بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة.

- **الزمخشرى**

ربيع الأبرار ونصوص الأخبار. تحقيق: عبد الأمير مهنا. بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ط1، 1412هـ/ 1992م.

- **ابن شاكر الكتبى**

فوات الوفيات والذيل عليها. تحقيق: د. إحسان عباس. بيروت، دار صادر.

- **الشريشى**

شرح مقامات الحريرى. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت، المكتبة العصرية، 1413هـ/1992م.

- **ابن عبد ربه**

العقد الفريد. تحقيق: د. عبد المجيد الترحينى. بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1404هـ/ 1983م.

- **عز الدين بن عبد السلام المقدسى**

تفليس إبليس. تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم.القاهرة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، 1991م.

- **المسعودى**

مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد. بيروت، المكتبة الإسلامية، د.ت.

- **النويرى**

نهاية الأرب فى فنون الأدب. مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1343هـ/ 1925م.

- **الوطواط**

غرر الخصائص الواضحة وعُرر النقائص الفاضحة. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. بيروت، المكتبة العلمية، ط1، 2008م.

- **ياقوت الحموى**

معجم الأدباء "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب". تحقيق: د. إحسان عباس. بيروت، دار الغرب الإسلامى، ط1، 1993م.

ثانيًا: المراجع

- **عمر سليمان الأشقر (دكتور)**

الرسل والرسالات. الكويت.مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط4، 1410هـ/ 1989م.